

غاية المرام في علم الكلام

والجواب أن ما قيل من أن الباري جوهري يعنى أن وجوده لا في موضوع فإن أريد بمدلول اسم الجوهر سلب الموضوع عنه فقط فذلك مما لا سبيل إلى إنكاره من جهة المعنى وإن كان إطلاقه من جهة الشرع والوضع خطأ وإنما محز الإشكال وموضع الخيال دعوى تخصيص سلب الموضوع بحقيقة الجوهر وجعل الباري تعالى جوهراً على النحو الموسوم من إطلاق لفظ الجوهر ولا محالة أن دعوى ذلك مما يقود إلى الإلزام الذي ذكرناه ويسوق إلى المحال الذي أسلفناه .

وما قيل من أنه جوهري لا كالجواهر فتسليم للمطلوب من جهة المعنى وأنا لا ننكر كونه موجوداً وحقيقة لا كالحقائق وإنما ننكر كونه مشابهاً لها وعند ذلك فحاصر الخلاف إنما يرجع إلى مجرد إطلاق الأسماء ولا مشاحة فيها إلا من جهة ورود التعبير بها وأما ما ذكره من الإلزام فإنما يتجه أن لو كان غير الباري تعالى مثلياً من جهة ما وليس كذلك بل الاشتراك ليس إلا في التسمية بكون كل واحد منهما ذاتاً ووجوداً ومجرد الاشتراك في التسمية لا يوجب الاشتراك بينهما فيما يثبت لأحدهما وهذا بخلاف الجواهر فإنها من حيث هي جواهر متماثلة فما ثبت لواحد منها ثبت لما هو مماثل له أيضاً